يفعل المعاصي ولم ينهوه عن ذلك نزل عليه العذاب بمعصيته ثم عليهم المداهنة
او بشوم معصيته كما قال تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم
خاصة وانما كرر الفعل في نجوه ونجوا واهلكوا واهلكوا انفسهم اشارة
الى ان كل واحد من الفريقين مستقل ومستبد في النجاة والهلاك ووقوع
العذاب ونحو ذلك فافهم فالذي في اعلى السفينة مثل للمداهنين في
الحدود والذي في اسفلها مثل للواقع فيها والاخذ باليد للنهي ونجاه
الناهي والمنهي لفايدة النهي وهلاكهما العاقبة تركه وانما جمع فرقة الناهي
وو حدلنا ثم اشارة الى ان المسلمين لا بد ان يتعاونوا على النهي كذا قال
الطيبي ويمكن ان يقال والى ان المعصية ينبغي ان يكون اقل وقوعا بين
المسلمين قوله فتندلق اي تخرج بالسرعة دلق السيف من غمده اخرجه و
سيف دلق ككتف وصبور وحمراء اسهل الخروج من غمده وفي الصراح اندلاق
بيش شدن واندلق السيف اي خرج من غير سل وكل ما يبدو خارجا فقد
اندلق والاقتاب جمع قتب بالكسر المعى كالقتبة البطن وفي الصراح قتب
بالكسر روده اقتاب جماعة وهي موئث عند الكسائي قال الاصمعي واحدها
قتبة بالهاء وقوله فيطحن فيها كطحن الحمار برحاه قال في مجمع البحار نقلا
عن بعض شروح صحيح البخاري المعروف هو المعروف وان كان في اكثرها
مجهولا يعني ان المشهور من الرواية يطحن على ضبط المعلوم وان وقع في
اكثر الروايات او في اكثر النسخ على لفظ المجهول والضمير للرجل وفي
فيها للامعاء اي يدور ويتردد في اقتابه اي يدور حول اقتابه ويضربها
برجله وهكذا في الطيبي ايضا يعني لما كان الدوران لازما للطحن ذكر
الطحن واريد الدوران فمعنى يطحن فيها اي يدور حولها ويقول يحتمل
ان يكون الضمير في فيها للنار ويكون مفعول يطحن الاقتاب محذوفا
ويوافقه قوله كطحن الحمار بالاضافة الى الفاعل وحذف المفعول اي كطحن

الحمار الدقيق ونقل التكلف عن هذا التقدير في بيان المعنى فافهم
واما وجه المناسبة والمشابهة بين هذا الفعل في الآخرة وبين فعله
في الدنيا فلا يخلو عن خفاء ودقة وبينه الطيبي وقال ان المشبه في الدنيا
الرجل يدور حول رحى الامر بالمعروف ويتعب فيه ويكد كالحمار وماله
من نصيب مما يحصل الا الكد والتعب وكذا في الآخرة يدور حول اقتابه
التي شبهت بكلامه الذي خرج منه فيدوسها برجله ويطحنها كطحن
الحمار الدقيق الفصل الثاني قوله او ليوشكن الله ان يبعث عليكم اي احد
الامرين واقع البتة اما الامر والنهي واما انزال العذاب وعدم استجابة الدعاء
في دفعه بحيث لا يجتمعان ولا يرتفعان فان كان الامر والنهي لم يكن
العذاب وان لم يكونا كان عذاب عظيم وفهم عظيمة العذاب امامن
التنوين او من قوله من عنده قوله وعن العرس بضم المهملة وسكون
الراء ومهملة ابن عميرة بوزن صغيرة وقوله في الارض انما قال في
الارض دون المجلس ليناسب ذكر الحاضر والغايب اي في مكان منها
بعضهم فيه حاضر وبعضهم عنه غايب بخلاف المجلس فانه مناسب
للحاضر فقط فافهم وقوله كمن كان غايبا عنها اي على تقدير عدم القدرة
على التغيير باليد واللسان ويمكن ان يراد بالكراهة معنى شامل للتغيير باليد
واللسان قوله انكم تقرؤن هذه الآية اي وتجرونها على عمومها في الاشخاص
والاوقات وتمتنعون عن الامر والنهي مطلقا وليس كذلك فاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الخ فكان يوعد على ترك تغيير المنكر
فلا بد ان يكون مخصوصا بما لم يسمع ويعلم عدم تاثيره ثم يسقط
الوجوب لما قيل ان الآية نزلت لما كان المؤمنون يتحسرون على الكفرة
ويتمنون ايمانهم كما قال عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم فلا تذهب
نفسك عليهم حسرات وقال فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)